

يعلو به في سماء الغرور والاختيال، عندئذ ينسى بدايته وتغيب عن إدراكه
النهاية التي تنتظره - وهو يتمتع بكفره - وليس عن مصيره ببعيد.
فلهب النار المحرق يستقبله ليكرم وفادته ويحسن صحبته.

3 - أما النموذج الآخر، فهو المثل الأعلى للصلاح الذي تبتثق من شخصيته
مجموعة الصفات التي تحدّد أبرز معالم الانقياد والخضوع وأوضح
ملامح الحذر والرجاء. إنها تتذكر حين ينسى الآخرون، وتعلم حيث
يجهل من ليس له في الدرس نصيب ولا في المعلومة حظ:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾ (1)

والتذكّر هو الذي يجعل الإنسان ذا العقل السليم دائم الصلة برّبّه لا يحميد
عن التعلّق به قيد أنملة، وبهذه الصلة تتحقّق الغايات التي تكتمل بها عناصر
شخصية المسلم. فيحيا ضميره؛ لأن الضمير هو الضوء الأحمر الذي يرسل
وميضه منطلقاً من أعماق الإنسان الرشيد ليقول له: قف فإن في مواصلة سيرك
خطراً ثم يؤنبه على فعل قد فعل بخطأ هو عن طريق الحق بعيد.

ومن يعيش بضمير حي بعقيدته فإنما يتذوق ثمرة السعادة النفسية واطمئنان
القلب وشفائه

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (2).

ولقد ثبت بالدليل الملموس القاطع من خلال التجارب في ميدان الطب
أن القلق والهم والحزن والكبت تؤثّر تأثيراً مباشراً في الوظائف العضوية وإن
هذه الحقيقة قد أكدت من قبل كثير من علماء التشريح وإن أحدهم ليمضي
فيقول:

(1) سورة الزمر، الآية: 10.

(2) سورة الرعد، الآية: 29.